Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الواضح ، والطريق المتعرج ذي الثنايا ، واذا كان قد وجد بين النقاد من آثر البعد في التشبيه ـ نحو الفارابي من الفلاسفة ، وعبد القاهر من النقاد ـ فقد ظل اغلب النقاد ـ خضوعاً للذوق العربي ـ يفضلون « المقاربة في التشبيه » بما تنطوي عليه من قصر الشعر على محاكاة المظاهر محاكاة سطحية يتخلف فيها الشاعر عن الصانع ، ومهما يكن فإن أعمدة الشعر عند العرب التي كانوا ينشدونها هي ـ كما يقول المرزوقي ـ «شرف المعنى، وصحته، وجزالة اللفظ، واستقامته ، والاصابة في الوصف ـ ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال ، وشوارد الأبيات ـ والمقاربة في التشبيه ، والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما ، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار . . . »[1] ويلاحظ ان جوهر الشعر ـ كما يبدو في عمود ـ يتعلق بالشكل ، او المظهر في اللفظ ، والوصف ، والتشبيه والاستعارة ، والمشاكلة واقتضاء القافية ، فضلاً عما في معيار كل باب من قيود فرعية أخرى ، وربما كان لنا أن نستنبط اذن قيام الذوق العربي على العناية بالشكل ، لا من حيث تعبيره عن معنى مجرد ، وإنما من حيث تعبيره عن معنى محسوس يأنس اليه العقل ، فاذا ما قبل العقل المعنى لم يبق للشاعر الا ان يتجرد لوضعه في قمقم الشكل من خلال اللفظ ، والاصابة ، والمقارنة ، والمناسبة والمشاكلة فيبعد بذلك عن عالم الفكر الانساني ، وعن محاكاة المشاعر الباطنة الغامضة التي قد تتأبى على « العقل الصحيح » وحقاً فان الخطأ العقلي أمر منكر اذا وقع كما وقع في شعر زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم تنتج فتتئم

---

(١) مقدمة الحماسة : ص ٩ .